في إرشاد الأريب
إلى معرفة الأديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ٢١ —

ج ٤ ص ٢٥٩ : أحمد بن محمد الخطابي :

تسامح ولا تستوف حقك كله ... وأبق ولم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم

قلت : (وأبق فلم يستقص قط كريم) كما روت اليتيمة والوفيات ، وفي هذه (فسامح) وقد يكون قبله شيء .

* * *

ج ١٦ ص ١٤٣ :

وأبدلتني بالشطاط الحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان

قلت : (وأبدلتني بالشطاط انحنا) أي انحناء فقصر ضرورة . وهو من قصيدة لعوف بن محلم الخزاعي رواها أبو علي في أماليه (ج ١ ص ٥٠) وفيها البيت المشهور :

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

قال أبو علي : « وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر فسلم عليه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالا فأنشده :

يا ابن الذي دان له المشرقان ... طرا وقد دان له المغربان »

وقد جاء في (ارشاد الأريب) : « فزعموا أنه أنحل هذه القصيدة » ...

في اللغة هو ما قال اللسان : « حنا الشيء حنواً وحنيا وحناه : عطفه ، والإنحناء الفعل اللازم وكذلك التحني ، وقال في رجل في ظهره انحناء : إن فيه لحِنائية يهودية وفيه حنايةيهودية أي انحناء » وما قاله النهاية : « إياك والحنوة والانحناء يعني في الصلاة وهو أن يطأطيء رأسه ويقوس ظهره من حنيت[1] الشيء إذا عطفته » .

وفي اللغة (التحاني) وهذه لم يذكرها المعجمات التي تعرفها وقد وردت في بيت في مقطوعة في (الكامل[2]) :

قصر الليالي خطوه فتداني ... وحنون قائم صلبه فتحاني

وجاء في اللسان : الحنو كل شيء فيه اعوجاج أو شبه الإعوجاج كعظم الحجاج واللحى والضلع والقف والحقف ومنعرج الوادي والجمع أحناء وحُنى ورحنى .

وقد نقل القاموس ما قال اللسان وزاد بعد قوله والضلع : (والحنى) وأورد شارحه هذه اللفظة . فهل زادها ناسخون أو هي الحشى بالشين لا بالنون ... ؟ والحشا ما اضطمت عليه الضلوع كما في الصحاح . والحشى الحصر ومنه قولهم : لطيف الحشى ، عظيم الحشى كما في التاج ...

* * *

ج ٨ ص ٧٨ :

أدل فأكرم به من مدل ... ومن ظالم لدى مستحل
إذا ما تعززت قابلته ... بذل وذلك جهد المقل
وأسلمت خدي له خاضعا ... ولولا ملاحته لم أذل

قلت : أغلب الظن أن الشاعر قال : (مدلٌ ومستحلٌ الخ) من الضرب المحذوف ، وهو كما ضبط في الكتاب من الضرب الصحيح . والمحذوف هنا ألطف ، والاذن شاهدة ...

و (الجهد) قيلت في فتح جيمه وضمها أقوال كثيرة أورد التاج جلها ، ثم قال : والكلام في هذا المحل طويل الذيل ولكن اقتصرنا على هذا القدر لئلا يمل منه ... وفي النهاية : ... فأما في المشقة والغاية فالفتح لاغير ... ومن المضموم حديث الصدقة أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل ، أي قدر ما يحتمله حال القليل المال .

قلت : جَهد البلاء ، وجُهد المقل . والشعر للقاضي أبي حازم قاله في حداثته في امرأته ، وكان أبو حازم — كما ذكر ياقوت —

(١) حنى بائية واوية .

(٢) ج ١ ص ٩٧ مطبعة التقدم ، وقد ذكر الكلمة (ذيل أقرب الموارد) وروى البيت .

شديد التقشف والورع .

* * *

ج ١٦ ص ٢٤٥ : ... حدثنى الإمام صدر الأفاضل قال : كتب إلىّ الصوفى المعروف بالصواف يسألنى عن بيت حسان ابن ثابت وهو :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

وقولهم بأن فيه ثلاثة عشر مرفوعا فأجبته ... فهذا ياسيدى جهد المقل ، وغير مرجو قطع المدى من الكل ، فليعذرنى سيدى — قبل الله معاذيره — من المرفوع الثالث عشر فانه لعمرى قد استكن واستتر حتى لا أعرف له عينا ...

قلت : (الكل) بفتح الكاف وهو مثل الكليل ، وللكل فى هذه اللغة معان كثيرة منها اليتيم قال :

أكول لمال الكل قبل شبابه إذا كان عظم الكل غير شديد

والثقيل الروح من الناس ، والذى هو عيال وثقل (وهو كل على مولاه) كما فى اللسان . وفى اللسان والتاج : ورأس الكل بالفتح رئيس اليهود ، نقله ابن برى عن ابن خالويه .

* * *

ج ١٥ ص ٢٦ : قال أبو حيان فى كتاب أخلاق الوزيرين من تصنيفه : طلع ابن عباد علىّ يوماً فى داره وأنا قاعد فى كسر إيوان أكتب شيئاً قد كان كادنى به ، فلما أبصرته قمت قائماً فصاح بحلق مشقوق: أقعد فالوراقون أخس من أن يقوموا لنا ؛ فهممت بكلام فقال لى الزعفرانى الشاعر : أمسك فالرجل رقيع ، فغلب علىّ الضحك واستحال الغيظ تعجباً من خفته وسخفه ...!

وجاء فى الشرح : كأده بالشىء : كلفه به[1].

قلت : كادنى به ، وكاده أراده بسوء والكيد المضرة كما فى التاج ، وكأد فعل لازم ومضارعه يكأد كأداً ، وتكأد الشىء تكلفه ، وتكأده الأمر وتكاءده شق عليه . والدليل على أن أبا حيان قصد الكيد ما رواه ياقوت فى أخباره من أقواله :

... وأما حديثى معه (مع ابن عباد) فانى حين وصلت اليه قال لى : أبو من ؟ قلت : أبو حيان . فقال : بلغنى أنك تتأدب ، فقلت : تأدب أهل الزمان ، فقال: أبو حيان ينصرف أو لا ينصرف ؟ قلت : إن قبله مولانا لا ينصرف . فلما سمع هذا تنمر وكأنه لم يعجبه ، وأقبل على واحد إلى جانبه وقال له بالفارسية سفها على ما قيل لى . ثم قال : الزم دارنا وانسخ هذا الكتاب ، فقلت : أنا سامع مطيع . ثم إنى قلت لبعض الناس فى الدار مسترسلا : إنما توجهت من العراق إلى هذا الباب وزاحمت متنجعى هذا الربيع لأتخلص من حرفة الشؤم فان الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة . فنمى إليه هذا أو بعضه أو على غير وجهه فزاده تنكراً[1]

قلت : استقبل الصاحب من أبى حيان شيطاناً مريداً ، وعالماً بحراً عبقرياً ، وأديباً عجيباً جاحظياً ، ولئيماً وخبيثاً ، عيناه تقذفان بالشرر ، وحرقوشاً فأبصر مشهداً مهولا روعه أيما ترويع : وإن أبا حيان لخليق جد خليق بأن يكون خير جليس للوزير العالم الأديب وخير معلم ومثقف وأنيس ، ولكن « كيف الحياة مع الحيات فى سفط » أنى يخالط أفعوان يتلظّى من السم ، وعقرب لا تنى تلسع ، ولُقّاعة : حاضر الجواب مقرطس ، ومكهرب . وقد أبى ابن عباد أن يدفع شراً خاله وخافه بالتى هى أحسن ، والتى هى أكرم فلزّ أبا حيان ليذله — وهو الأديب الأعظم — بوراقيه ، وكاده بالنسخ . وما كان التوحيدى المنشىء المبدع للنسخ أو الوراقة . وإنى لأقول : إذا كان الشعراء فى القديم ثلاثة أعنى حبيباً والوليد وأحمد فالكاتبون فى القديم ثلاثة : الجاحظ والريحانى وأبو حيان . وأبو العلا أحد أمة وحده ...

ج ١٩ ص ٢٨٧ :

برّح بى أن علوم الورى إتقان ما إن لها من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلهـا وباطل تحصيله لا يفيدُ

وجاء فى الشرح : فى نفح الطيب : قسمان . يلاحظ أن فى هذا البيت (الثانى) إقواء .

قلت : الروى ساكن (مزيدْ ، لا يفيدْ) فلا إقواء .

---

(١) قلت : فى الأساس : وكلفه الأمر فتكلفه ، وقد خطأ العلامة الشيخ إبراهيم اليازجى فى مجلته (الضياء) قولهم : كلفته بالأمر وقد ظن هذه التعدية عصرية وهى مولدة متأخرة ، وجدتها فى (الموافقات) — ج ١ ص ٢٥ و ج ٢ ص ١٠٣ — للشاطبى المتوفى سنة ٧٩٠ . وفى كليات أبى البقاء فى صفحات لا أتذكرها الآن ، وفى غير الكليات .

(١) وقال أبو حيان : قصدت ابن عباد بأمل قبيح فقدم إلى رسائله فى ثلاثين مجلدة على أن أنسخها له فقلت نسخ مثلها يأتى على البصر والبصر .

والرواية فى النفح : قسمان ما إن فيهما من مزيد . والشعر لابن الوقشى القاضى الأديب والفيلسوف الأريب كما يقول (نفح الطيب).

* * *

ج ٣ ص ٢٢٩ :

فديتى إنما خطئى وصوبى على وإنمـــا أنفقت مالى

قلت : روى اللسان البيت راسماً ما منفصلة وقال : وان ما كذا منفصلة .

فى كتاب (أدب الكتاب) للامام الصولى وقد عنى بتصحيحه وتعليق حواشيه العلامة الأستاذ الشيخ محمد بهجة الأثرى :

يكتبون أحب (أن لا) تفعل كذا بألف ونون وتكون (لا) مقطوعة ، وهو أجود ... ومنهم من يكتب بألف ولام موصولة لأن النون تدغم فى اللام إذا نطق بها ... و (كلما) إذا أردت بها الجزاء كقولك : كلما فعلت فعلتُ كتبتها حرفاً واحداً لأنها أداة ، وإذا أردت بها معنى الذى كقولك : كل ما فعلت فصواب فاقطع (كل) من (ما) وكذلك (إنما وكأنما ولكنما) إذا أردت بهن الأدوات فاجعلها حرفاً واحداً ، وإذا أردت بمعنى (ما) الذى فاقطع ... (ص ٢٥٨) .

* * *

ج ٩ ص ٦١ : الحسن بن على المصرى الملقب بالقاضى المهذب :

ولما أبان البين سر صـــدورنا

وأمكن فيهـا الأعين النجل مرماها

عددنا دموع العين لما تحدرت دروعا من الصبر الجميل نزعناها

ولما وقفنا للوداع وترجمت لعينى عما فى الضمائر عيناها

بدت صورة فى هيكل فلو اننا ندين بأديان النصارى عبدناها

وما طربا سفنا القريض وإنما جلا اليوم مرآة القرائح مرآها

وليالى كانت فى ظـــلام شبيبتى

سراى وفى ليـل الذوائب سراها

وجاء فى شرح البيت الثانى : أى لأن البكاء ينافى الصبر فهو يضعف من قوته ويوهنها ، والإنسان مهما كان جلدا يصبر على كل نوائب الدهر ما عدا فرقة أحبائه .

نحن قوم تذيبنا الحدق النجل (م) على أننا نذيب الحديدا

وقال آخر :

جزعت للحب والحمى صبرت لها

إنى لأعجب من صبرى ومن جزعى

هذا وفى رأيى أن الأصل فى نزعناها ادرعناها . وجاء فى شرح البيت الأخير : بياض بالأصل بعد وليلة ، وقبل ظلام

قلت : (وأمكن منها الأعين النجل مرماها) فى التاج : مكنته من الشىء تمكينا وأمكنته منه فتمكن واستمكن إذا ظفر به والإسم من كل ذلك المكانة ، ويقال : أمكننى الأمر ولا يقال : أنا أمكنه بمعنى أستطيعه ، ويقال : لا يمكنك الصعود إلى هذا الجبل ، ولا يقال : أنت تمكن الصعود إليه .

وليس (من الصبر الجميل) نعتا للدروع ، والجار متعلق بالفعل (نزعناها) يعنى أن هذه الدموع ، هذه الدروع انتزعناها أخذناها من الصبر الجميل ، وقد قيل فى فضيلة الدمع :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفى نجى البلابل

والشطر الأول فى البيت الأخير هو عندى : (وليلة أسرى فى ظلام شبيبتى) وهو معطوف على شىء قبله ، وقد يكون الأصل (ليالى أسرى الخ) .

* * *

ج ١٢ ص ٢٣ :

إن يعجل الوت يحمله على وضح لجب موارده منهوكة ذُلل

قلت : لحب — بالحاء — فى القاموس : اللحب الطريق الواضح كاللاحب . وذلل — بضم اللامين — فى اللسان : طريق ذليل من طرق ذلل ، وسبيل ذلول وسبل ذلل .

ج ١ ص ٧٥ : قال أبو تمام :

إن يكد مطرف الإخاء فإننا نسرى ونغدو فى إخاء تالد

أو نفترق نسباً يؤلف بيننا أدب أقناه مقـــام الوالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد

وجاء فى الشرح : وتروى (من زلال بارد) وهى الأوفق .

قلت : (إن يكد مطرف الأخاء) بفتح الراء أى مستحدثة ، واطرف الشىء استحدثه ، ورواية الديوان (أو يفترق نسب) و (نسب وأدب) متوائمان و (من غمام واحد) هى الرواية . والأبيات من قصيدة يقولها حبيب فى صديقه على بن الجهم